المحاضرة الثانية: اهداف وخصائص البحث العلمي

1- اهداف البحث العلمي:

ان الهدف الأساسي من البحث هو الوصول إلى الحقيقة العلمية. فالبحث يسعى لتقديم اضافات جديدة، هذه الإضافات تختلف من بحث لآخر، فهناك باحث يسعى وراء حقيقة علمية لم يسبقه إليها أحد، وهناك باحث يسعى إلى التحقق من صدق بعض النتائج التي توصل إليها غيره من الباحثين.

وبالتالي فإن الجهود التي يبذلها الانسان من أجل تكوين وجمع المعارف العلمية وتنظيمها وتبويبها في شكل من أشكال العلوم لا تعتبر غاية في حد ذاتها، بل يهدف من خلال ذلك الى فهم وتفسير ما يدور حوله من حوادث وظواهر وفك أسرارها، وهذا إما بغرض التحكم في تلك الظواهر والتنبؤ ، أو بدافع الفضول في كشف اسرار الظواهر من اجل تلبية حاجة حب المعرفة والاطلاع لدى الانسان، ومن اجل هذا قام الانسان من خلال مجهودات متواصلة ومتكاملة عبر مراحل التاريخ نتاج معارف علمية وتنظيمها وترتيبها في شكل اوعية يمثل كل منها علم من العلوم ويفسر بشكل خاص نوع معين من الظواهر ويبين كيفية ضبط سلوكها، فبناء على هذا يمكن تحديد اهداف العلم تتنوع أهداف البحث العلمي وفق اً لنوعه وطبيعة النتيجة التي سيتوصل إليها، ومن أهم أهداف البحث العلمي ما يأتي:

- **فهم الظواهر وتفسيرها:** إن الهدف الاول للإنسان من محاولته للتعرف على حقيقة الظواهر وفك اسرارها هو تحقيق الفهم الصحيح والموضوعي لهذه الظواهر، وسعي الانسان من وراء هذا بدافع حب المعرفة والاطلاع الذي يتميز به الانسان، كما يعتبر هذا الهدف الخطوة الاولى والاساسية للتنبؤ لسلوك المستقبلي للظواهر والتحكم فيها.

-**التعميم:** فالإنسان لما يصل الى قانون أو نظرية معينة لتفسير علاقة معينة بين الظواهر والاحداث المرتبطة ، يقوم بجمع كافة الظواهر والأحداث والعلاقات المتشابهة تحت قانون واحد، وهذا لان العلم مبني على كل ما هو عام أي وضع قانون واحد لكل الظواهر والاحداث المتشابهة وبناء على هذا يمكن تفسير سلوك الظواهر وكيفية حدوثها من خلال قواعد ونظريات عامة وموحدة.

– **الضبط والتحكم:** فبناء على الفهم والتفسير الصحيح والموضوعي للظواهر ومعرفة اتجاهاتها المستقبلية، يمكن للإنسان التحكم في الظواهر العلمية وضبطها، وهذا بالتحكم في العوامل الاساسية المؤثرة في الظاهرة، فيمكن زيادة او تخفيض وتيرة نمو الظاهرة او منع حدوثها او تغيير اتجاهها وذلك بحسب الحالة المرغوبة لدى الانسان.

–**الوصول الى حقائق جديدة:** ان استخدام التفكير المنهجي وتحليل الظواهر والمشكلات والسعي لإيجاد حلول محققه لها، مع الاستناد على الحقائق الموثوقة يتيح لنا استنتاج حقائق وتوصيات جديدة.

– **الوصف العلمي:** ان تحليل ظاهرة ما وتتبّع أساسها وتفنيد مسبباتها وتحليل أعراضها للوصول إلى الوصف العلمي الدقيق لها، باكتمال أجزاء البحث العلمي وتحليل المشكلة أو الفرضية ومكوناتها وتداعياتها الظاهرة والمستترة والتوصل لوصف موضوعي يشمل التوجيهات للحل الأمثل.

– **التنبؤ العلمي:** وهو التنبؤ المبني على الدليل العلمي والمنهجية الموثقة والخطوات المنطقية المتتالية كل ذلك سيكفل الوصول إلى معرفة مستقبلية أقرب ما تكون للحقيقة مع البحث العلمي الصحيح. ويشير الى عملية تحديد السلوك المستقبلي للظواهر بناء على القوانين والنظريات المتوصل اليها والتي تحكم هذه الظواهر، ومن ثم الاستعداد لذلك او التأثير فيها.

– **تقديم حلول منطقية للمشكلات:** يدور موضوع البحث العلمي حول مشكلة مستعصية، يلجأ الباحث لتفنيدها وحلها عن طريق البحث العلمي وطرح الفرضيات والملاحظة والقياس وغيرها، إلا أنه يتمكن أخيراً من طرح جملة من الحلول المدعمة بالدلائل العلمية والتجارب الميدانية المؤكدة على جدواها وصالحيتها.

–**الابتكار التجديد:** إذا نظرت إلى الاختراعات والمنتجات عالية الجودة ستجد أنها مصممة وفق معايير مثالية نتجت عن عدد هائل من الأبحاث والتجارب، فاستناد الأبحاث على حقائق ومعلومات وتجارب جديدة سيتيح للباحث الوصول لنتائج مبتكرة وجديدة مبنية على آخر ما آلت له الوقائع والأبحاث.

- **المعرفة:** فالإنسان لا يتطور مع الجهل ولا ينافس غيره بالركود، ولذلك فإن البحث العلمي اداة فعالة لتطوير مهارات الإنسان ومعارفه، ليكتسب المعرفة العلمية الموثقة والمثبتة ميدانيا وتلك هي المعرفة المثبتة بالتجربة العلمية.

2- خصائص البحث العلمي scientific of Characteristics research

على الرغم من ان البحوث العلمية بأنواعها المتعددة وبالمجالات المختلفة التي تنتمي اليها لها أساليب وطرق ومنهجيات مختلفة، إلا أن جميع البحوث العلمية لها خصائص موحدة ومشتركة، فما هي أبرز خصائص البحث العلمي:

-**التنظيمية:** فالبحث العلمي بحث منظم Organised ومضبوط Systematic كونه عملية استقصاء منظمة، وهذه الأخير في عرضها لنتائجها الجزئية أو الكلية، تشير إلى المواد الخام الداخلة في الحجة أو البرهان، كما تشير إلى العمليات المنطقية التي اعتمدت لجمع مختلف هذه المواد، وإعادة تصنيفها وترتيبها للوصول إلى استنتاجات موثوقة، فالباحث أو فريق البحث، مكلف بالعمل على ضبط الخطوات والإجراءات المختلفة لتجنب أو تقليل إلى أقصى درجة ممكنة، مصادر الخطأ وتأثيراتها المباشرة أو غير المباشرة، وفي حالة عجز الباحث أو فريق البحث عن تفادي الأخطاء، فإنه يأخذها بالحسبان في إحدى مراحل البحث أو في نهايته وذلك عند مناقشة النتائج قبل عملية عرضها على المختصين أو بعد ذلك ومن ثم نشرها في المجالات المحكمة على سبيل المثال.

- **التراكمية** : لقد أصبح من المؤكد أن كل نتيجة علمية إلا وتكون قد ضربت بجذورها داخل أعمال وبحوث علمية سابقة أو في اكتشافات قد تمت في ميادين علمية ومعرفية أخرى أو هما معا. هذه الوضعية الابستمولوجية هي من باب المجاز، شبيهة بشجرة نسب الأفراد، فمثال في العلوم الاجتماعية، نكتشف أن كل التخصصات تتداخل مع بعضها البعض حيث هناك علم النفس الفيزيولوجي، علم النفس الاجتماعي، علم اجتماع العالم والاتصال، الجغرافيا الاقتصادية، علم الاجتماع الصناعي أو التنظيمي، علم الاجتماع الحضري يحتاجان معرفة البنيات الاقتصادية، حتى العلوم القانونية والإدارية، تستند - بصفة مباشرة أو غير مباشرة - على البحوث التاريخية والاثنولوجية، ومن ثم يتضح أن عملية التراكم والتلاقح العلمي والمعرفي المتبادل للنتائج النظرية والتطبيقية من شأنه التسريع من إيقاع التطور العلمي والتكنولوجي.

-**البحث عن الموضوعية:** :يعلن العالمة يورغن هابرماس Habermas.Y أن المعرفة ولاسيما المعرفة الاجتماعية، مرتبطة بالمصالح الاجتماعية للفاعلين الاجتماعيين، فليس ثمة شك على الاطلاق أن مفاهيم ونظريات الباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية تتأثر غالبا بمصالحهم وبصورة أعم، بالالتزامات التي يفرضها عليهم أو يقتضيها وضعهم ودورهم الاجتماعي، وكذلك بأحكامهم المسبقة أو بمفاهيمهم المسبقة بتعبير "دوركايم" والتي يمكن أن تنجم عن انتماءاتهم إلى إطار اجتماعي وتاريخي خاص. لا ريب أن النقد الذاتي، خاصة النقد الداخلي للنظريات، أي نقد تماسك المقترحات المكونة لنظرية معينة وإمكانية قبول المفاهيم المستعملة مثال، هو طريق أول للبحث العلمي ومن ثم للتقدم العلمي، بل ورهان للعلوم الإنسانية والاجتماعية وحتى الطبيعية. وأما الطريق الثاني فهو طريق النقد الخارجي، أي نقد المواجهة بين النظريات، في مقدماتها ونتائجها، فالباحث العلمي يجتهد في استعراض كل المواقف والآراء، ما استطاع إلى ذلك سبيل، وهذا بغض النظر عن درجة اتفاقه أو معارضته لها، وله أن يبين بعد ذلك وجهة نظره الشخصية بشكل واضح و مشيرا بشكل صريح أن هذا هو رأيه، تاركا الحكم للقارئ المتخصص الذي بإمكانه مساعدته – بصفة مباشرة أو غير مباشرة – على تعزيز نسبية مواقفه وآرائه و تصوراته، بل وأحكامه المطلقة إن وجدت. لهذا تظل مسألة الموضوعية مشروع غير منتهي وغير مكتمل نظرا لصعوبة التمييز بدقة بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

– **الهدفية:** وتعني وجود هدف أو مجموعة أهداف محددة لكل بحث علمي، يسعى الباحث أو فريق البحث إلى تحقيقها في المكان والزمان، على أقل تقدير، فهي بمثابة المنارة التي توجهه في جميع مراحل بحثه.

-**قابلية الاختبار أو التجريب:** يعني التجريب بالنسبة للإنسان العادي، الاسترشاد بالخبرة العملية الواقع المعاش، أما بالنسبة للباحث فمصطلح التجريب يعني الاسترشاد بالأدلة والبراهين التي تم الحصول عليها من خلال أساليب البحث والتطبيق العملي أو المختبري، وليس من الآراء والاعتماد على المرجعيات النظرية فقط.

– **قابلية التحقق أو التثبت: Verification** يمكن التحقق من نتائج دراسة ما إما باستخدام تصاميم أخرى أو أدوات مختلفة لها نفس خصائص أدوات هذه الدراسة، كما يمكن تكرار الدراسة نفسها على عينات أو مجموعات مشابهة لها كما هو الحال في الدراسات الكمية، مقارنة

بالدراسات النوعية التي تعتبر وقائع ومواقف وخبرات فريدة من نوعها قد ال تنطبق عليها نفس معايير المقاربات الكمية لأسلوب الإحصائي حيث مازالت مسألة قابلية التحقق تطرح مشاكل أبستمولوجيا، مرتبطة بطبيعة الموضوع نفسه، ومدى موضوعية الباحث تجاه بحثه، وقوة الأدلة والبراهين المقدمة و غيرها من الإشكالات .

– **قابلية التعميم:** هي القدرة على الاستفادة من نتائج البحث التي توصل إليها الباحث في المكان والزمان، إنها الخروج بقواعد عامة يستفاد منها في تفسير ظواهر مشابهة، وكلما كانت نتائج البحث قد احترمت خطوات المنهج العلمي بصرامة كلما زادت قيمة البحث وفائدته التعميمية، خاصة في البحوث الكمية.

– **المرونة:**Flexibility تمثل المرونة خاصية أساسية في البحث العلمي حيث من المفترض عدم وجود قواعد أو معايير جامدة قد تساهم – بصفة مباشرة أو غير مباشرة– في عملية إعاقة البحث العلمي الجاد، لكن إن وجدت، فعلى الباحث أو فريق البحث، التسلح بالروح النقدية النقد الذاتي البناء والعقلية المتفتحة.

ومنه يمكن ان نوجز خصائص البحث العلمي في خاصيتان هما:

امكانية التحقق : بمعنى النتيجة التي توصل اليها البحث قابلة للملاحظة. ويمكن اثباتها تجريبيا

قابلية التعميم: تعميم النتائج على نطاق اوسع

ويمكن ان نوجز أهم صفات الباحث الناجح فيما يلي :

- توفر الرغبة الشخصية في موضوع البحث لأن الرغبة الشخصية في الخوض في موضوع ما هي دائما عامل مساعد ومحرك للنجاح.
- قدرة الباحث على الصبر والتحمل عند البحث عن مصادر المعلومات المطلوبة والمناسبة.
- تواضع الباحث العلمي وعدم ترفعه على الباحثين الآخرين الذين سبقوه في مجال بحثه وموضوعه الذي يتناوله.
- التركيز وقوة الملاحظة عند جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها وتجنب الاجتهادات الخاطئة في شرح مدلولات المعلومات التي يستخدمها ومعانيها
- قدرة الباحث على انجاز البحث أي أن يكون قادرا على البحث والتحليل والعرض بشكل ناجح ومطلوب .

- أن يكون البحث منظما في مختلف مراحل البحث.
- تجرد الباحث علميا (أن يكون موضوعيا في كتابته وبحثه)